



كلية : الآداب

قسم : اللغة العربية

المرحلة : الثانية

استاذ المادة : وليد سامي خليل سبع

اسم المادة باللغة العربية : الأدب الإسلامي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Islamic literature

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : الحكمة

اسم المحاضرة الثانية باللغة الانكليزية: wisdom

5-الحكمة

في المعاني الشعرية التي كانت معروفة في شعر ما قبل الاسلام فكان الشاعر الجاهلي يتأمل حياته و حال قبيلته و يتأرجح رأيه الى الحياة فهناك من رآها فانية لا دوام ولا خلود فيها.

فلم تكن الحكمة غرضاً قائماً بذاته في الشعر العربي و إنما ترد في ثنايا الأغراض الشعرية المعروفة قبل الإسلام التي يعبر عنها الشاعر مدحاً أو غزلاً أو فخراً أو هجاءً .

*بغض النظر عن المؤشرات العامة التي قيلت بشأن وجود الحكمة في عصر ما قبل الإسلام تبقى الحكمة وثيقة الصلة بالحياة الانسانية عامة و العربية خاصة.

فنظرة العربي الى الأمور لا بد أن تحكمها تجاربه وأفكاره وبيئته و ما ينتج عنها من تأملات و أفكار يسميان حكمة.

*وقد استمرت معاني الحكمة في عصر صدر الاسلام لما أثاره الإسلام من كثرة التساؤلات التي أثارها الآيات الكريمة في نفس العربي المسلم عن أسرار خلق الله و عن حكمته في خلق السموات والارض.

*لقد صارت الحكمة في عصر صدر الاسلام ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها لكون الحكمة نظرة صادقة الى الحياة.

وقد ذهب بعض الباحثين الى القول بقلة شعر الحكمة في عصر صدر الإسلام وإن أغلبه صدر عن شعراء مخضرمين وإن الحكمة في شعر حسان بن ثابت قليلة قلتها في شعر أهل عصره.

وإن سبب قلة شعر الحكمة في عصر صدر الاسلام هو القرآن الكريم الذي شغلت حكمته الشعراء و غير الشعراء لأن القيم

الروحية و الخلقية أغنت الشعراء من أن يقدموا حكمهم في أشعارهم.

*إن الواقع الإنساني والشعري يرفضان فكره نضوب الحكمة في شعر صدر الإسلام لأن طبيعة الأحداث التي مر بها العربي تفرض عليه أن يقف متأملاً مما يشهده في مجتمعه وبيئته الجديدة.

* وإذا كان للقرآن أثر في معاني الحكمة فهو أثر كبير لا في صرف الشعراء عنها وإنما في توجيهها وجهه موافقة لما وجهت إليه أفكار الناس و سلوكهم في الحياة.

*وهكذا اتجهت أفكار الشعراء لتصور ما استمدوه من حكمة من القرآن و تفاوت ذكرها بتفاوت قدرة الشاعر على فهم نظرة الإسلام الى الحياة.

فالشاعر حسان بن ثابت يستمد معناه في بعض شعره من الآية الكريمة(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فيقول ذاكراً هجرة الرسول:

وهل يستوي ظلال قوم تسفهاوا عمى وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد

*وإن عمر الانسان محدود وأجله مقدر لذلك يرثي حسان بن ثابت
الرسول (صلى الله عليه و سلم) مؤكداً الفكرة نفسها
فلم يترك الله منا بعده ذكراً ولم يعيش بعده أنثى ولا ذكراً
ذلت رقاب بني النجار كلهم وكان أمراً من أمر الله قد قدراً

وقد أكد الشعراء هذه الفكرة وأكثروا من ذكرها في مراثيهم في
عصر صدر الإسلام والعصر الأموي. وأن الإسلام زاد من ذكر
الحكمة في ضرب المثل في أشعار الشعراء لكثرة ما ورد منها
في القرآن الكريم.

وقد وجدنا بعض الشعراء يوقفون قصائد في أشعارهم على التأمل
متمثلين بعض معاني القرآن الكريم ، ومن ذلك قول النابغة
الجعدي الذي يقول:

أحمد الله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلماً

ويذكر الإنسان بالأمم البائدة التي ذكرها الله في القرآن الكريم:

يا أيها الناس هل ترون الى فارس بادت و خدها رغماً
أمسوا عبيدا يرعون شاءكم كأنما كان ملكهم حلاًماً

*أما في العصر الأموي فإننا نجد الشعراء أكثروا من ذكر الحكمة
و الأمثال في أشعارهم و كان لإتساع الحياة العربية و كثرة
الأحداث الجسيمة فيها أثراً كبيراً في تطور المعاني الشعرية و
الإكثار من الحكمة.

فهناك شعراء استمدوا حكمهم وأمثالهم من القرآن الكريم و
قصصه.

كقول هذبه بن الخشرم:

فإننا قد حللنا دار بلوى فتحطمنا المنايا أو تصيب
فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غداً لناظره قريب
عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

فالحكمة في العصر الأموي تجدها في أشعار الرثاء والمديح و
الإخوانيات كما تراها في الشعر السياسي والحماسي، فغزارتها
جزء من غزارة معاني هذه الأغراض الشعرية وتطورها.

كذلك نجدها في شعر شعراء النقائض من خلال محاولة الشاعر
إقناع السامع بصدق ما يقول في فخره بنفسه وقومه وهجاء
الآخرين.

هذه الأبيات لشاعر إسلامي وردت الحكمة في شعره وهو الشاعر
معن بن أوس المزني، إذ يقول:

1- وذي رحم قلمت أظفار ضغنه بحلمي عنه وهو ليس له حلم
(قلمت اظفار ضغنه-اطفأت شره)

2- يحاول رغمي لا يجادل غيره و كالموت عندي أن يعربه الرغم

3- فإن أعف عنه ، أغض عينا على قذى علم
وليس له بالصفح عن ذنبه

4- وإن أنتصر منه أكن مثل رائش العظم
سهام عدو يستهاض بها

(رائش-أي رائش للسهم، يقول اذا غضبت على ابن عمي اكون كمن راش سهماً وقدمه لعدوه
فأصابه به، فالغضب على ابن عمه يصيبه أذاه)

5- وبادرت منه النأي و المرء قادر على سهمه ما دام في كفه السهم

والذي يرغب بزيادة الحفظ عليا الرجوع الى القصيدة
ص278 وما بعدها في الكتاب الأمالي في الأدب الاسلامي.
الدكتورة إبتسام مرهون الصفار.